الحبك في سورة يوسف

إعداد

د. محمد سيد صالح سيد صلاح

مدير إدارة النشاط الإجتماعى، الإدارة العامة لرعاية الطلاب،

جامعة بنى سويف

DOI: 10.21608/jfpsu.2020.33845.1006

المستخلص

يدرس هذا البحث ظاهرة الحبك ومفهومه اصطلاحا، حيث تماسك النص، مطبقا على سورة يوسف؛ فلم تقتصر دراسة ترابط النصوص على اهتمام المحدثين، بل اعتنى المفسرون بتماسك النصوص القرآنية، وجعلوها أحد وجوه الإعجاز القرآني، فيعد النص القرآني من أغنى الآثار السردية العربية بأنواع السرد، لما يتوفر له من مقومات السرد المعجز، وعليه تخضع كل سور القرآن الكريم لحبكة تشدها وتربط أولها بآخرها، ليأخذنا الحديث للتلميح إلى علم المناسبات، الذي يعد من أهم علوم القرآن التي تعين المفسر على تفسير النص القرآني المعجز، ومعرفة مواطن الترابط الدلالي بين آيات السورة الكريمة، ومن هنا يجب أن نتأمل في سورة يوسف للبحث عن أوجه المناسبة التي تظهر جليا الحبك بين آيات السورة الكريمة، ثم مناسبة أول السورة الكريمة مع السورة التي قبلها، ثم مناسبة خاتمة السورة الكريمة مع السورة التي بعدها، ثم مناسبة أول السورة الكريمة مع خاتمتها، ثم حسن التدرج والتخلص بين موضوعات السورة الكريمة، وارتباط أحداث القصة موضوع السورة بعضها ببعض، ليظهر الحبكوحدة الموضوع، وإحكام التصميم، وتلاحم المعاني، فهي قصة بنيت بشكل محكم على تمهيد، ومقدمة، وعرض للأحداث، ثم خاتمة،وذلك في ترابط دلالي يركزعلى أوجه الإعجاز في آيات السورة الكريمة.

الكلمات المفتاحية:الحبك – المناسبة – الترابط – تماسك النص – سورة يوسف .

المقدمة:

شغلت ظاهرة التماسك النصي العلماء على مر العصور على اختلاف تخصصاتهم واتجاهاتهم، فقد اعتنى بها المفسرون وجعلوها أحد وجوه الإعجاز القرآني، كما اعتنى بها النقاد، فنجد قدماء النقاد قد جعلوها معيارًا يفاضلون به بين الشعراء، وأما المحدثون فقد اعتبروها من أهم الأسس الفنية في نقد الشعر.

ويُعد النص القرآني أغنى الآثار السردية العربية بأنواع السرد، لما يتوفر له من مقومات السرد المعجز، فقد شغل القصص القرآني أكبر مساحة من كتاب الله تعالى، ذلك أن القصة جاءت لتقرر أهدافًا كثيرة وغايات عديدة.

فكل سور القرآن تخضع لحبكة تشدها وتربط أولها بآخرها، فأجزاء كل سورة تشترك في بينة كبرى تجمعها، ولما كانت القصة القرآنية تمتزج بموضوعات السورة التي ترد فيها امتزاجًا عضويًّا لا مجال فيها للفصل بينها وبين غيرها من موضوعات السورة، فقد خضعت في الأخرى لحبكة تشير إليه كل مكونات القصة؛ مما يجعل حتمية انسجام البنيات الصغرى واتحادها لتصب في قالب واحد وهو البناء الكلي للحكاية.

ويستهدف هذا البحث دراسة سورة يوسف دراسة نصية؛ ليكشف عن الترابط الدلالي أو المفهومي داخل النص القرآني متمثلاً في سورة يوسف، كيف بدأت السورة الكريمة وما علاقة بداية السورة بخاتمة السورة التي قبلها سورة (هود)؟ وكيف تنامت أحداث سورة يوسف تناميًا تدريجيًا متسلسلاً ومتصلاً وشيقًا في آنٍ واحد؟ بحيث تنتهي السورة الكريمة بخاتمة تفسر الرؤيا التي بدأت في سردها أو السورة، فضلاً عن بيان مغزى القصة التي سيطرت أحداثها ومشاهدها بشكل متفرد في القرآن كله على آيات السورة كلها، بحيث تصبح خاتمة السورة عودًا على بدايتها، كما تصبح مشاهدها وموضوعاتها متتابعة بشكل متنام، ومترابط، ومتآلف، ومتسلسل في حسن تدرج وتخلص، لا يظهر له أي فجوات، أو انقطاعات، أو خروجات تتنافى مع الوحدة الموضوعية والعضوية للسورة ،أو مع ما يسميه علماء لغة النص بالترابط الدلالي أو المفهومي للنص.

ومن ثم يدرس هذا البحث الحبك ومفهومه اصطلاحًا، ثم التلميح إلى علم المناسبات ، وذلك من خلال تناسق سورة يوسف مع سورة هود قبلها، ومع سورة الرعد بعدها، وتناسق بداية سورة يوسف مع

خاتمتها، كما يدرس حسن التدرج وحسن التخلص بين موضوعات السورة ومشاهدها، ويدرس البناء الفني والقصصي سردًا وحوارًا للسورة بوصفها السورة الوحيدة التي جمعت أحداث قصة متكاملة في آياتها، وهي قصة نبي الله يوسف (عليه السلام) التي بُنيت على تمهيد ومقدمة وعرض وخاتمة ، ثم أهم النتائج التي توصل إليها البحث .

ويمكن للبحث أن يُفصِّل القول في هذه المباحث السابقة متبعًا في ذلك **المنهج النصي** بتجلي أحد معاييره السبعة، وهو المعيار الثاني أو الحبك (الالتحام)؛ ليبيّن الترابط الدلالي أو المفهومي الذي بنى عليه النص القرآني متمثلاً في سورة يوسف، وتماسك أجزائها دلاليًا، ثم علاقتها بما قبلها من السور وما بعدها من السور، وحسن التخلص وتدرج أحداثها تدرجًا بديعًا قوامه الإعجاز، كل ذلك من خلال الترابط الدلالي أو الحبك .

الدراسات السابقة:

وقد سبق هذا البحث العديد من الدراسات التي تناولت دراسة سورة يوسف، حيث أفردت الحديث عن قصة نبي الله يوسف عليه السلام، ولم تتطرق إلى قَصص آخر ،علاوة على أن السورة الكريمة أسلوب فذ فريد في ألفاظها، وتعبيرها وأدائها، مما شغل أغلب العلماء واتجهوا إلى دراستها واستفاضوا فيها،فجاءت أغلب هذه الدراسات مهتمةبالسبك أو الترابط اللفظي بين أجزاء السورة الكريمة وآياتها؛ومن ثم تتميز هذا الموضوع محل الدراسة عمّا سبقه بالاهتمام بالجانب الدلالي(الحبك).

ومن الدراسات السابقة ما يلي:

- **إشكالية البناء في قصة يوسف، علاء مناف : مركز الدراسات والأبحاث العلمانية في العالم العربي، ٢٠١٤. http://www.ssrcaw.org**

يتناول هذا البحث سورة يوسف وهى تعالج موضوعاً واحداً فقط هو الحياة المتعلّقة بيوسف، باستثناء بضع آيات في النهاية، لكنها على العموم لها صلة بالآيات الأخرى.

- **الاتصال والتواصل في القرآن الكريم: سورة يوسف أنموذجًا، نادية لوناس ، سعيدة شادلي ، جامعة البويرة – الجزائر، ٢٠١٢.**

اعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي والمنهج التحليلي، فالمنهج الوصفي كان في وصف الأحداث التي مر بها يوسف ثم تحليلها لغويا وشرحها من الناحية التواصلية.

- **الدلالة الصوتية في سورة يوسف، مهدية بن عيسى ، ٢٠١٩.**

لقد تناولت في هذه الدراسة "علم دلالة الصوت،أو الدلالة الصوتية وهذه الظاهرة في اللغة العربية أظهر وأوضح. وتحاول الدراسة أن تلمس مظاهر العلاقة بين الصوت والدلالة في العربية بعامة، وفي لغة التنزيل بخاصة، مع دراسة هذه المظاهر دراسة تطبيقية في سورة يوسف لاستجلاء أبعادها، والكشف عن قيمتها التعبيرية وكذا كشف النقاب عن لون من ألوان الإعجاز في هذه السورة الكريمة، والمتمثل في الإعجاز الصوتي بأبعاده المختلفة.

- **تحليل الخطاب القرآني: سورة يوسف أنموذجًا، نادية رمضان ،٢٠١٤.**

تتناول الدراسة مستويات الخطاب البلاغي والنظم القرآني في سورة يوسف ، في تحليل النصوص الأدبية، واكتشاف جوانب التميز اللغوي والدلالي في عملية التحليل التي تعتمد اللغة مادة أساسية في التحليل.

- **أفعال الكلام في سورة يوسف: دراسة تداولية، حانو نور الهدى ، عاشور الزهراء ، ٢٠١٩.**

تناول هذه الدراسة الكشف عن بعد تداولي في القرآن الكريم, وهو ظاهرة الأفعال الكلامية في سورة يوسف, وقامت الدراسة على استخراج الأفعال الكلامية وتبيين أنواعها وأغراضها وقوتها الإنجازية معتمدة على تقسيم جون سيرل لأصناف الأفعال الخمسة, وهي: الإخباريات, التوجيهيات الإعلانيات التعبيريات والوعديات .

الإشاريات في سورة يوسف: دراسة تحليلية تداولية، إستجب ، جامعة سونان كاليجاكا الإسلامية الحكومية ، جوكجاكرتا ، ٢٠١٥.

تسعى هذة الدراسة إلى دراسة الإشاريات في سورة يوسف ، وهي تداوليا تندرج ضمن الدرجة الأولى، وهي تهتم بدراسة العناصر اللغوية التي لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب، ولها عدة أصناف أشهرها: الإشاريات الشخصية، والإشاريات الزمانية، والإشاريات المكانية.

- **الاستفهام في سورة يوسف: دراسة لسانية تداولية ، أحمد مزاوغى ، محمد مليانى ، ٢٠١٨.**

حــاولت هذة الدراسة أن تعالج مفهوم الاستفهام لغة واصطلاحا و التعرف على نوعيه الحقيقي و المجازي وأهميته التبليغــية والحجاجـــية في العملية التواصلية و أثره الإقناعي.

- **دور السياق في توجيه المعنى عند المفسرين: سورة يوسف أنموذجًا ، منصور نورالدين ،قاسم مفتاح ، ٢٠١٧.**

تناولت هذة الدراسة معنى السياق، و منزلته ومجالته وغاياته، حيث يدور حول أثر السياق القرآني في الكشف عن المعاني، و هذا كله في نطاق ما يتسع له المقام من بسط وضرب لأمثلة، في محاولة إبراز ما اندثر، وجمع ما انتثر من مسائل تتصل بالسياق، لعلها تعطي بمجموعها صورة واضحة المعالم.

- **الخطاب القصصي القرآني: دراسة أسلوبية تداولية ، نور الدين خيار ، ٢٠٠٤.**

هذة الدراسة تقع فى نطاق دراسات علوم القرآن الكريم و ما يتصل بها من تخصصات تتعلق بتفسير القرآن العظيم.

- **بنية القص والإرسال والتلقي: في سورة يوسف ، حمدى النورج ، ٢٠١٥.**

تدور هذ الدراسة حول بنيه الاختزال و التكثيف الخلّاب المتبعة داخل سورة يوسف وتظهر أهمية الصورة فى صناعة الحدث ، و دراسة العلاقة بين الصورة واستيعاب المعلومات.

أما دراستى هذه فتتميز عن الدراسات السابقة فى أنها:

يعد النص القرآنى عند البلاغيين و العاملين فى حقل التفسير وعلوم القرآن المادة النصية التى نهضت عليها تنظيرات القدماء وتبصيراتهم قى ارتباط الكلام ، و إيقاع المناسبة بين أجزاءه ، و لاشك أن اتخاذ النص القرآنى مركزاً للعمل فى حبك النص مُبرر بالرغبة فى أن تُصدر تنظيراتهم عن نماذج لغوية عليا ، و تزود بالمثال المحتذى ، فالحبك يعد خاصة من خصائص الارتباط بين الأشياء و الأوضاع و بين مراجعها ، و نراه فى وجوه التناسب التى اتسع بها السيوطى فى عمله عن تناسب السور ، حتى

خرجت عن العلاقات الدلالية المحددة إلى التناسب بين السورتين فى الارتباط بمرجعية واحدة ، كأن يكون الموضوع المتكلم عنه واحداً فى المطلع أو المقطع .

وعليه فقد أدى إلمام التراث العربى فى مجال الحبك بطائفة من التعبيرات الجوهرية والخطوط العريضة إلى نقطة بداية مهمة للمحدثين فى ابتكار النظريات الحديثة ، التى ساهمت بشكل كبير فى التدقيق على ظاهرة الحبك ودراستها .

المحور الأول الحبك:

الحبك لغةً:

جاء في العين "الحبك في السيف: الضرب في اللحم دون العظم، والحبكة: كل طريقة في الشعر، وكل طريقة في الرمل تحبكه الرياح إذا جرت عليه"(١)، ومثل الجوهري لذلك بقوله تعالى: "وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ" {الذاريات:٧}، أي طرائق النجوم، وحبك الثوب أي أجاد نسجه(٢)، أما ابن فارس فقال: إنه "إحكام الشيء في امتداد واطراد"(٣)، موافقًا إياه الزبيدي بقوله: "المحبوك والحبيك هو الشد والإحكام والإجادة في العمل"(٤)، وقال ابن منظور: (الحبك: الشد)(٥)، وبه وصفت السماء بأنها ذات حبك.

مما سبق يتضح أن المعنى اللغوي له: هو الدقة، والإحكام، والطريقة.

الحبك اصطلاحًا:

مثلما تعددت مسميات المعيار الأول للكفاءة النصية، تعددت تسميات المعيار الثاني فهو (الانسجام): عند محمد خطابي(٦)، ومحمد الأخضر الصبيحي(٧)، والأزهر الزناد(٨)، و(التقارن): عند إلهام أبو غزالة(٩)، و(التماسك المعنوي): عند عزة شبل(١٠)، و(التماسك الدلالي) عند سعيد بحيري(١١)، و(الالتحام): عند تمام حسان(١٢)، و(الحبك): عند جميل عبد المجيد(١٣)، وأحمد عفيفي(١٤).

وبهذا نرى أيضًا تعدد المصطلحات لمفهوم واحد، بحسب جهود علماء النص، يرى الباحث تسمية (الحبك) للمعيار الثاني؛ لأنه أقرب لمعنى الانسجام والتناسق؛ ولأنه أيضًا ورد في التراث اللغوي مصاحبًا

السبك، كما يقول أسامة بن منقذ (٥٨٤هـ): "خير الكلام المحبوك المسبوك الذي يأخذ بعضه برقاب بعض"[١٥].

ويعرف الحبك في علم النص بأنه: "المعيار الثاني، يختص بالاستمرارية المتحققة في عالم النص، ونعني بها الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم، والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم"[١٦]، أي أنه: يعني برصد وسائل الاستمرار الدلالي في عالم النص أو العمل على إيجاد الترابط المفهومي، فهي صفة متصلة بالمعنى، والمفاهيم، والعلاقات الرابطة بينهما، إذن فهو علاقة معنوية بين عنصر وآخر في النص، وعنصر آخر يكون ضروريًا لتفسير هذا النص يوجد أيضًا في النص، وربما هذا هو الذي عناه سيبويه في باب الاستقامة والإصالة، وكيفما كان الأمر فإن هذا التداخل بين النحويين يؤكد أن نحو النص ليس باستطاعته رفض نحو الجملة، فهما لا يستغنى أحدهما عن الآخر[١٧].ومعنى ذلك أن تماسك النص لا يقتصر فقط على دراسة وسائل الربط اللفظي، بل يتعداه إلى وسائل أخرى ومستويات أعلى من التحليل.

وعليه فإن الحبك يختص برصد الترابط والاستمرارية في عالم النص ، وهو يتطلب من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه(١٨)، ويمكن تعريف "المفهوم " ،بأنه محتوى معرفي يمكن استرجاعه أو استثارته بقدر ما ، من الوحدة والاتساق في الذهن(١٩) . أما "العلاقات" فهي الروابط القائمة بين المفاهيم ، التي تتجلى معا في عالم النص(٢٠)، ويوضح "روبرت دي بوجراند "و" دريسلر" ذلك، من خلال عرضهما لإحدى أنماط العلاقات، هي علاقة السببية، التي تربط بين مفهومين أو حدثين، أحدهما ناتج عن الآخر، ومثال ذلك: سقط جاك، فتحطم رأسه؛فالسقوط هنا كان سببا في تحطيم الرأس.

وقال أبو هلال العسكري (٣٩٥هـ): "ينبغي أن تجعل كلامك مشتبهًا أوله بآخره، ومطابقًا هادية بعاجزه، ولا تتخالف أطرافه، ولا تتنافر أطراره، وتكون الكلمة منه موضوعة مع أختها مقرونة بلفقها"[٢١]، فقد جعل أبو هلال في كلامه الاشتباه والمطابقة، وتلاؤم الأجزاء أمور واجبة في صنعة الكلام، فإننا موارد الكلام عن مصادره، وكشف أوله قناع آخره مظاهر دالة على توفر خاصية الحبك بين أجزائه.

وأي نص هو كائن ثنائي البناء قوامه الشكل والمضمون، ذلك أن الكاتب يحاول أن يوجه رسالة ما (المضمون) إلى المتلقي مستخدمًا في ذلك نظامًا لغويًا معينًا (الشكل أو الأسلوب)، وعن طريق فك رموز هذا النظام يستطيع المتلقي أن يتفهم هذه الرسالة، وبذلك لن يقل دوره عن دور المنشئ في خلق النص.

والعلاقات الرابطة مستمدة من أمرين:

(١) **لغوي:** ويحكمه وضع الكلمات بطريقة معينة، وبصيغة معينة في كتل صوتية خاصة.

(٢) **عقلـــي:** وهـو المفهـوم المترتـب علـى الوضـع السـابق مـن حيـث ارتبـاط كـل هيئـة تركيبية بدلالة وضعية معينة، فكلا الأمرين متعاونان بطريقة متداخلة، وكلاهما يمد الآخر – أي العناصر النحوية والدلالية– بالمعنى الأساس في الجملة الذي يساعد في تمييزه وتحديده.

وهذا بالضبط ما يقوم به التبادل التأثيري بين السبك والحبك (اللفظ والمعنى)،فالتماسك في النص لا يكون فقط بترابطه لفظيًا، إنما يجب أن يكون له معنى يُفهم منه الكامن تحت الظاهر، يقول ابن طباطبا: "فواجب على صانع الشعر أن يصنعه صنعة متقنة لطيفة مقبولة مستحسنة مجتلبة لمحبة السامع له والناظر بعقله إليه.... فيحسنه جسمًا ويحققه روحًا؛ أي يتقنه لفظًا ويبدعه معنى"[٢٢]، فالجسم اللفظ والروح المعنى، واللفظ إتقان والمعنى إبداع، وواجب على صانع الكلام تحسين الجسم وتحقيق الروح.

ومن مظاهر الحبك (الترابط الموضوعي) الذي يجعل من النص وحدة دلالية، يشتمل فيها على استمرارية اتجاه نحو غاية محددة تضمن له التدرج والانتقال، ووجود مثل هذه العلاقات المعنوية داخل النص تيسر فهمه فهمًا منطقيًا[٢٣].

ويرى محمد خطابي: أن الانسجام (الحبك) أعم من السبك، وأعمق منه، وذلك عندما يتطلب من المتلقي أن يصرف اهتمامه صوب العلاقات الخفية التي تنظم النص وتولده بمعنى أن يتجاوز رصد المتحقق فعلاً أو غير المتحقق (السبك) إلى الكامن (الحبك)[٢٤].

وسائل الحبك:

ومثلما كان للسبك وسائل تحدد تماسك النص ظاهريًا ولفظيًا، فإن للحبك وسائل متعددة تختلف من باحث لآخر بحسب وجهة نظره، كون هذه الوسيلة تحقق الغاية من انسجام النص وترتيب بنيته الداخلية، وأبرز هذه الوسائل:

(أ) العلاقات الدلالية:

وهي علاقات لا يكاد يخلو منها نص يحقق شرطي الإخبارية والشفافية، مستهدفًا تحقيق درجة معينة من التواصل، سالكًا في ذلك بناء اللاحق على السابق[٢٥]، فتعمل هذه العلاقات على تنظيم الأحداث والأعمال داخل بنية النص/ الخطاب، ومنها: علاقات الإضافة، والإبدالية، والإجمال والتفصيل، وعلاقات منطقية أخرى.

(ب)السياق:

وهو تلك الأجزاء من الخطاب التي تحف بالكلمة في المقطع، وتساعد في الكشف عن معناها[٢٦]، بعبارة أعم هو تجسيد لتلك التتابعات اللغوية في شكل الخطاب من وحدات صوتية، وصرفية، ومعجمية ،وما بينها من ترتيب وعلاقات تركيبية.

(ج) موضوع الخطاب وترتيبه:

يمكن استخلاص موضوع الخطاب عن طريق رصد مجموعة من الجمل التي تخص الموضوع الرئيس وتمثله [٢٧]، ويتصل ضمنيًا ودلاليًا في الجمل الفرعية، فهو ذو وحدة موضوعية، ويحدد بوصفه بؤرة الخطاب التي توحده، وتكون الفكرة العامة له، أو ما يدور حوله الخطاب، أو ما يقوله أو ما يفعله، ثم البحث بعد ذلك في تغريضة، وكيفية الانتقال والتدرج بين مواضيعه، ونظمه لاسيما في القصائد متعددة الأغراض.

(د) البنية الكبرى:

وهي كما يراها فان دايك: بنية تصورية تنظم بنية مفهومية أخرى متوالية تنظيمًا تراتبيًا[٢٨]، أي أنها تمثيل دلالي لقضية ما أو لمجموعة من القضايا أو لخطاب بأكمله، وللوصول إلى هذه البنية لابد أن يدخل المتلقي النص في أربع عمليات هي: الحذف، والتعميم، والاختيار، والإدماج.

هذه أبرز العوامل والوسائل التي تساعد متلقي النص في فهمه ومحاولة رصد ما خفي فيه، وكما ذكرنا فإن هذه الوسائل نسبية قياسًا لوجهة نظر الباحثين بحسب وجوه التحليل لديهم؛ لأن الحبك يتعلق بالروابط المعنوية والدلالية، مما يبين الاختلاف في رؤية هذه العلاقة أو هذا التأويل، أو هذا الموضوع بوصفه ملمحًا بارزًا لفهم النص، من طريق ربط الجملة الأولى بالثانية، مما يفرض وجوه علاقات معنوية مضمرة تجعله يقوم بربط الحلقة المفقودة.

المحور الثاني:الحبك والمناسبة فى سورة يوسف:

يعد علم المناسبة من أهم علوم القرآن التي تعين المفسر علي تفسير النص القرآني المعجزة، الذي له وجوه إعجازية عديدة كجوهرة ذات جوانب ترمي بالشعاع من جهات شتى؛ وهذا العلم يعيننا علي رد مزاعم المستشرقين بأن القرآن الكريم غير مترابط الأجزاء في معظم سوره؛ وقد أولى علمائنا الكرام هذا العلم عناية فائقة في كتب التفسير وعلوم القرآن، فقد افردوا له مؤلفات منذ بداية القرن السادس الهجري؛ وقد تولى هذا البحث إيضاح ظاهرة الحبك (الترابط الدلالي) في سورة يوسف واستعان بهذا العلم لإثبات هذا الترابط بين آيات السورة الكريمة، لما عرف عن علم المناسبة وفائدته في تفسير القرآن الكريم، فمن أوجه الإعجاز أنه متناسق كما قال تعالى:{ ولو كان من عندغير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا {} النساء:٨٢} ، ومن هنا نريد أن نتأمل في سورة يوسف بحثا عن أوجه المناسبة التي توضح الحبك بين آيات السورة الكريمة، ثم مناسبتها للسورة التي قبلها، ثم مناسبتها للسورة التي بعدها، ثم مناسبة أول السورة الكريمة بخاتمتها، وحسن التدرج بين موضوعات السورة وارتباط أحداث القصة المذكورة في السورة الكريمة بعضها ببعض، ليظهر الحبك وحدة الموضوع، وإحكام التصميم، وتصادق المعنى، ونفصل لذلك كما يلي:

الحبك ومناسبة سورة يوسف مع سورة هود قبلها ومع سورة الرعد بعدها:

(أ) مناسبة سورة يوسف مع سورة هود:

تسبق سورة هود الكريمة سورة يوسف في ترتيب المصحف الشريف، كما أن كلا السورتين نزلا متواليتين، وهما قصصيتين، كما أنهما متقاربتين في عدد الآيات فسورة هود تزيد عن سورة يوسف اثنتا عشر آية، كما أن بينهما العديد من أوجه الشبه أو المقاربة؛ ومنها:

- ذكرت سورة هود قصة سيدنا إبراهيم، وذكرت سورة يوسف قصة أحفاده، كما ورد فيها اسم إبراهيم أكثر من مرة، وبشر إبراهيم في سورة هود بيعقوب، الذي تدور حوله هو وبنيه أحداث سورة يوسف.
- كما نجد في سورة هود قصة نوح عليه السلام مع ابنه، وهذا أيضًا في سورة يوسف ففيها قصة يعقوب مع أبنه، لكن مع الفارق بين القصتين، فابن نوح قال أنه سيحتمى بقمة الجبل وهو ظالم، وأما يوسف الذى ألقى في قاع الجب وكان مظلومًا، فالذي طلب النجاة هلك، والذي طُلب له الهلاك نجا.
- جاء في سورة هود ويوسف نفس الحكمة أو الدعوة إلى الصبر، فقال تعالى: "وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ" {هود: ١١٥}، وقال تعالى "وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ" {يوسف: ٩٠}.
- أما عن مكان الحدث، فإن كثير من قصص سورة هود يجرى بين فلسطين ومصر، وكذلك قصص يوسف.
- أما خاتمة سورة هود فكان وصف لقصص السورة بأنه: "الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ " الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ" {هود: ١٢٠}، وفي ختام سورة يوسف وصف للقصص القرآني الذي تضمنته بأنه: "مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" {يوسف: ١١١}.
- أيضًا توافق السورتين بذكر الآخرة في آل كل منهما.

- ووجدنا في ختامهما ذكر السموات والأرض.
- يقول الله تعالى في ختام سورة هود "وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ" {هود: ١١٨}، وفي سورة يوسف مشهد من هذا الاختلاف وقع بين الأخوة الذين يفترض أن يكونوا مؤتلفين، ويكونوا أبعد الناس من الخلاف، فهذا تأكيد على المناسبة بين السورتين.
- جاء أيضًا في سورة هود ما ورد على لسان الرسل أن كل نبي منهم على بينة من ربه نوح: "أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي" {هود: ٨٨}، " قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ" {هود: ٥٣}، ويقول صالح نفس الكلمة التي قالها أخوه نوح، وكذلك شعيب، وما أشبه هذه بقوله تعالى في سورة يوسف مخاطبًا خاتم المرسلين: "أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ" أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ" {يوسف: ١٠٨}.
- كما أنه هناك شبه بين قصة شعيب مع قومه في سورة هود حين قالوا له: "وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ" {هود: ٩١}، فكانوا الأذلة وهو العزيز، وقصة يوسف مع أخواته: "اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا" {يوسف:٩} ثم كان هو العزيز بعد أن كان المستضعف بينهم.
- وفي التناسق بين خاتمة سورة هود وفاتحة سورة يوسف قال في الفتوحات الإلهية ومحاسن التأويل عن الشهاب.

ولما ختمت سورة هود بقوله تعالى: "وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ" {هود: ١٢٠} ذكرت هذه السورة بعدها لأنها من أبناء الرسل، وقد ذكر أولاً ما لقى الأنبياء من قومهم، وذكر في هذه ما لقى يوسف مع أخواته ليعلم ما قاسوه من أذى الأجانب والأقارب فبينهما أتم المناسبة، والمقصود تسلية النبي صلي الله عليه وسلم بما لاقاه من أذى الأقارب والأباعد"[٢٩].

(ب) مناسبة سورة يوسف مع سورة الرعد:

- تتشابه سورة الرعد مع سورة يوسف في افتتاحهما فكلاهما يبدأ بالحروف المتقطعة، بيد أن سورة الرعد تتميز بزيادة حرف الميم على ما في حروف سورة يوسف، فهي مفتتحة بـ "آلمر" {الرعد: ١}.

- ثم نجد في سورة الرعد أنها أطلقت الكتاب عن الوصف، بينما وصفته سورة يوسف بالمبين، قال تعالى في أول سورة الرعد: "آلمر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ" {الرعد: ١}، ثم بدأت سورة الرعد بعد ذلك في عرض مشاهد كونية عن الطبيعة من الأرض إلى السموات، حين قال الله تعالى: "اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ" {الرعد: ٢}، ثم يقول الله تعالى مستمرًا في وصف الطبيعة: "وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" {الرعد:٣}، ثم ختمت الآية التي تليها بقوله تعالى: "إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ" {الرعد:٤}.

- إن هذه الافتتاحية التي جاءت في سورة الرعد، جاءت منسجمة ومتناسبة مع ما أوجزته خاتمة سورة يوسف، في إشارتها الكونية أيضًا عندما قال الله تعالى: " وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ" {يوسف: ١٠٥}، وهذا يعني أن أغلب الناس لا يؤمنون بالله إلا وهم مشركون، وتأتي سورة الرعد في افتتاحيتها وتفصل مجمل ما ذكر في خاتمة سورة يوسف في الحديث عن شرك الناس المشركين، وذلك في قوله تعالى: "لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ" {الرعد: ١٤}، ثم يقول الله تعالى: "قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ" {الرعد:١٦}.

- ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: "أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ" {الرعد:٣٣}.

- فحذف جواب الشرط واكتفى بدلالة السياق عليه وهو قوله: "وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ" أي: عبدوها معه من أصنام وأنداد وأوثان، فكل هذه الآيات تستفيض في وصف الناس المشركين والتمادي في شركهم، والتفصيل أكثر عبر الانتقال بين آيات سورة الرعد لما جاء مجملاً في سورة يوسف السابقة لها في الترتيب.

- ومن صور المشاكلة والتقارب أيضًا ما جاء في خواتيم سورة يوسف في قوله تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ..." {يوسف: ١٠٩}.

- وما جاء في خواتيم سورة الرعد في قوله تعالى: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً" {الرعد: ٣٨}.

- وأيضًا ما ورد في نهاية سورة يوسف في قوله تعالى: "ولا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ" {يوسف: ١١٠} شبيه بما جاء في أواخر سورة الرعد في قوله تعالى: " وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ * وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا" {الرعد: ٤١-٤٢}، أليس هذا مناسبة أيضًا بين خواتم السورتين.

- كما نجد في ختام سورة يوسف حديث عن إحسان الله إلى يوسف كون يوسف من المحسنين، فهو من صبر ودفع إساءة إخوته بالحسنى يقول الله تعالى: "إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ" {يوسف:٩٠}، وفي سورة الرعد يقول المولى عز وجل: "وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّار" {الرعد:٢٢}

- إن محور أحداث سورة يوسف يدور حلو تغير نفسي طرأ على شخصيات القصة، خصوصًا إخوته؛ حيث تغير من الموقف العدائي إلى الشعور بالندم تجاه أخيهم، وجاء ما يشابه ذلك في

سورة الرعد عندما قال المولى جل شأنه: "إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ" {الرعد: ١١}.

الحبك ومناسبة بداية سورة يوسف مع خاتمتها:

وفي مناسبة بداية السورة مع خاتمتها يقول الدكتور محمد البهي: "تعبر السورة في خاتمتها ما ابتدأت به في أولها، فقد بدأت بالقرآن مؤكدة أنه تنزيل من الله وأنه جلي واضح فيما يذكره: " تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" {يوسف: ١،٢}، وختمت بالقرآن نفسه، مؤكدة صدقه ووحيه من عند الله، وتوافقه مع الرسالة الإلهية القائمة عند نزوله، وتفصيله لكل شيء جاء به، وبالأخص ما جاء في وحدة الألوهية وعبادة الله وحده: "مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ" {يوسف:١١١}، ثم زادت في الختام تكلفة بالهداية والرحمة لمن آمن: "وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" {يوسف:١١١}[٣٠].

ويقول بعض المفسرين عن مطلع السورة : "وهكذا يتوافق المطلع والختام في السورة، كما توافق المطلع والختام في القصة، وتجئ التعقيبات في أول القصة وآخرها، وبين ثناياها، متناسقة مع موضوع القصة، وطريق أدائها، وعبارتها كذلك، فتحقق الهدف الديني كاملاً، وتحقق السمات الفنية كاملة، مع صدق الرواية، ومطابقة الواقع في الموضوع"[٣١].

وعن الختام فيقول: "أما قصة يوسف فكان فيها توافق في الختام من نوع خاص يتفق مع القصة في الابتداء، فقد بدأت القصة برؤيا يوسف فختمت بتحقق هذه الرؤيا، وسجود إخوته له وأبويه، ولم يخط خطوة وراء هذا كما فعلت التوراة، لأن الغرض الديني قد تحقق، وتحقق معه للقصة أجمل ختام، وهو ختام وافعي، وختام ديني، وختام فني في آن"[٣٢].

كما نجد أن هناك توافق بين قوله تعالى: "وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ" {يوسف: ١٠٢}، وقوله تعالى في أول السورة: "وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ" {يوسف:٣}[٣٣].

وكذلك قوله تعالى في أول السورة: "لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ" {يوسف:٧} يتناسق مع آخر أية في السورة في قوله تعالى: "لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ" {يوسف: ١١١}.

أما ما قيل في كتب التفسير حول مناسبة أول سورة يوسف مع خاتمتها، قال الرازي رحمة الله في تفسيره الكبير: "ذكر في أول السورة " نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ" ثم ذكر في آخرها: "لقد كان" بسبب أنه يحصل منها العبرة ومعرفة الحكمة والقدرة.

والمراد من قصصهم قصة يوسف وإخوته وأبيه، ومن الناس من قال: المراد قصص الرسل لأنه تقدم في القرآن ذكر قصص سائر الرسل ،إلا أن الأولى أن يكون المراد قصة يوسف عليه السلام[٣٤].

وقيل في تفسير التحرير والتنوير في تفسيره للآية الكريمة: "لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ"، وهذه الآية ناظرة إلى قوله تعالى في أول السورة: "نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ" فكما سماه الله أحسن القصص في أول السورة نفى عنه الافتراء في هذه الآية"[٣٥].

وعندما ندقق النظر في السورة الكريمة نجد الترابط بين "لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" في الآية الثانية وبين "لِأُولِي الْأَلْبَابِ" في الآية الأخيرة، وبين "أَحْسَنَ الْقَصَصِ" في الآية الثالثة وبين "قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ" ،ويرجع السبب في الترابط الدلالي الذي يستهدف آيات السورة الكريمة أن يعود القارئ بفكره إلى نقطة البدء ،ويعيش أحداث القصة من بعد، ويتأملها حتى ترسخ في نفسه مبادئ لا تتزعزع.

الحبك وحسن التدرج والتخلص فى سورة يوسف:

يقول الشيخ عبد المتعال الصعيدي: "التخلص، ونعني به الانتقال مما شُبِّبَ[٣٦] الكلام به من تشبيب أو غيره[٣٧] إلى المقصود مع رعاية الملائمة بينهما[٣٨]؛ لأن السامع يكون مترقبًا للانتقال من التشبيب إلى المقصود كيف يكون، فإذا حسنًا متلائم الطرفين؛ حرَّك من نشاط السامع، وأعان على إصغائه إلى ما بعده، وإن كان بخلاف ذلك؛ كان الأمر بالعكس"[٣٩].

ويقول ابن طباطبا: "ومن الأبيات التي تخلص بها قائلوها إلى المعاني التي أرادوها من مديح، أو هجاء، أو افتخار، أو غير ذلك، ولطفوا في صلة ما بعدها بها فصارت غير منقطعة عنها، ما أبدعه المحدثون من الشعراء دون من تقدمهم، لأن مذهب الأوائل في ذلك واحد"[٤٠].

وقد اختلف البلاغيون في وقوع التخلص في القرآن، فقيل: لا يقع فيه لأنه يقع في الغالب متكلفًا، والقرآن لا تكلف فيه، وقيل: إنه يقع في القرآن.

حقيقة نجد حسن التدرج أو حسن التخلص جليًا واضحًا في سورة يوسف، في قوله تعالى: "الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ * إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ" {يوسف:١-٤}.

إن موضوع السورة هو قصة سيدنا يوسف، وقد افتتحها بذكر القرآن، ثم تخلص إليها هذا التخلص، وانتقل إلى ما يلائم القرآن وهو نزوله ووضعه، وما يحويه هذا القرآن من قصص الأنبياء والرسل السالفين، فحسن التخلص أو التدرج هنا يُعد من المحسنات البديعين المعنوية إذا أنه لم يؤت بما بعده فجأة من غير قصد، بل ربطه بما قبله معنويًا أي أنه جعل الانتقال بين أحداث القصة في السورة الكريمة مترابطة ومتناسقة كحبات العقد المتسلسل، وهذا دون أي تكلف، كما أشار بعض البلاغيين؛ وحقيقة القرآن لم يترك واديًا من أودية البلاغة إلا أخذ منه بنصيب.

ونخلص من ذلك أن القرآن كلام الله وليس كلام بشر على الإطلاق، أن عقلاً بشريًا مهما أوتى من القوة ،والحفظ، والأحكام لا يستطيع أن يذكر موضع فقرة من كلام سابق مضى عليه سنوات طويلة، ليضعها في مكانها، بحيث تلتحم مع سابقاتها ولاحقاتها في اللفظ والمعنى والسياق، ولو أن عقلاً أتقن ذلك في حالة واحدة، فلن يستطيع أن يحكمه في حالات كثيرة.

وبهذا فقد تحقق الحبك بين آيات السورة الكريمة متجليًا في حسن تدرج سرد الآيات وربطها ربطًا معنويًا دون تكلف؛ مما أضفى عليها حسنًا ولطفًا بديعًا.

الحبك والبناء الفني والقصصي فى سورة يوسف:

جاءت قصة يوسف مفصلة من بدايتها وحتى نهايتها، وهذا التفصيل مقصود ليثبت رب العزة الوحى والرسالة، كما أن لهذه التفصيلات قيمتها الدينية في القصة؛ لذا فالأمر يقتضى عند دراسة سورة يوسف الوقوف عند كل آية بل كل كلمة لإبراز دورها الديني وقيمتها الفنية.

يقول بعض المفسرين: "إن قصة يوسف تمثل النموذج الكامل لمنهج الإسلام في الأداء الفني للقصة، بقدر ما تمثل النموذج الكامل لهذا المنهج في الأداء النفسي، والعقيدي، والتربوي... ومع أن المنهج القرآني واحد في موضوعه وأداته، إلا أن قصة يوسف تبدو وكأنها المعرض المتخصص في عرض هذا المنهج من الناحية الفنية للأداء.ومع استيفاء القصة لكل ملامح "الواقعية" السليمة المتكاملة وخصائصها في كل شخصية وفي كل موقف وفي كل خالجة، فإنها تمثل النموذج الكامل لمنهج الإسلام في الأداء الفني للقصة، ذلك الأداء الصادق الرائع بصدقه العميق وواقعيته السليمة، المنهج الذي لا يهمل خلجة بشرية واقعية واحدة، وفي الوقت ذاته لا ينشئ مستنقعًا من الوحل يسميه الواقعية كالمستنقع الذي أنشأته الواقعية الغربية الجاهلية.وقد ألمت القصة بألوان من الضعف البشري، ودون أن تزوِّر أي تزوير في تصوير النفس البشرية بواقعيتها الكاملة في هذه المواقف، ودون أن تغفل أية لمحة حقيقية من لمحات النفس أو المواقف"[٤١].

وللبناء الفني والقصصي عناصر في سورة يوسف، ولكن قبل ذكر هذه العناصر يجب أن نلمح إلى عمود قصة يوسف، ويتضح هذا العمود جليًا، والذي تقوم عليه قصة يوسف في ذلك الرؤيا التي رآها يوسف عليه السلام، وذلك في قوله تعالى: " إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ" {يوسف:٤}، والدليل على أن هذه الرؤيا هي عمود القصة أن تفسيرها جاء في نهاية السورة الكريمة وبين الرؤيا والتفسير أحداث، وحوارات ،وشخصيات مثلت عناصر القصة، وهذا من أَجَلَّ وأوضح مظاهر الحبك بين وقائع القصة في السورة الكريمة، والآن نعدد لعناصر البناء الفني والقصصي في سورة يوسف؛ وهي كالتالي:

(١)الشخصيات، وتنوعها، وتطورها:

وتُعد من أهم عناصر القصة، فتصوير الشخصية بعالمها النفسي والشعوري شيء في غاية الأهمية؛ حيث صورة القصة القرآنية شخصياتها أروع تصوير أبرزت فيه كل سماتها ومكوناتها في بعدها النفسي، وهو البعد الأهم في الشخصية الإنسانية.

وقد تنوعت الشخصيات في هذه القصة، فشملت شرائح مختلفة من رجال ،ونساء، وأنبياء، وأسوياء وغير أسوياء، وعلية، وفقراء، ومساجين، وطلقاء... شخصيات متنوعة تطورت داخل أحداث القصة، وتغيرت سماتها من حال إلى حال، وهذا ما أبرزته هذه القصة، واهتمت به اهتمامًا كثيرًا.

وشخصيات القصة قسمان: شخصيات رئيسة، مثل: يوسف، ويعقوب، وإخوة يوسف، وشخصيات ثانوية، مثل: العزيز، وامرأته، والملك، كما أنه هناك شخصيات هامشية، مثل: الشاهد، الوارد، والفتيات، ونسوة المدينة، وملاء الملك، والمؤذن.

يقول الدكتور محمد خاطر: "سورة يوسف تهتم بعرض نماذج بشرية، وتتلطف إلى تصوير المشاعر في تدفقها الطبيعي على حسب المواقف، وطبيعة المتغيرات النفسية بأسلوب معجز في بساطته وعمقه، وصدق نبرته، ويتراءى نموذج الأب العاطفي الحنون بمشاعره الأبوية الجياشة، فنحس بأنه النموذج الصادق الخالد على مر العصور، فها هو يوسف يقص على أبيه رؤياه فإذا بمشاعر متضاربة تفيض على لسان الأب، فيها العطف، وفيها الخوف، وتتراءى نماذج الأخوة بمشاعرها الحادة، وقد أحسوا بعواطف الأب تجاه الصغير يوسف فأرادوا أن يتخلصوا منه، ونموذج الأخ العاقل المغلوب على أمره، وهو لا يستطيع أن يخرج على إجماع الأخوة فيلجأ إلى التحايل لإنقاذ يوسف، ثم شعور الجميع وقد أحسوا بتأنيب الضمير، بل وبالخزي والهوان حينما احتجز يوسف أخاه في مصر بعد أن أعطوا لأبيهم العهد والميثاق على أن يحافظوا عليه"[٤٢].

(٢)الأحداث وسيرها في قصة يوسف:

الأحداث هي العنصر الثاني في القصة بعد الشخصيات، وتتسم القصة القرآنية بأن الأحداث فيها تقع على مسرح أوسع بكثير مما تعود البشر، وهي لا تقع في فراغ، بل يترتب عليها الجزاء العدل من الذي وضع الموازين القسط للحياة.

والأحداث منها ما يتصل بصنيع البشر، ومنها ما هو من ترتيب القدر، ويأتي مترتبًا على ما صنعت أيدي الناس إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

والقصة متلاحقة المشاهد متداركة الأحداث على طريقة القرآن في الإيجاز المعجز؛ ولذلك فإنك واحد في كل سطر تقريبًا حدثًا جديدًا، ومسرحًا للأحداث جديدًا.

والأهم هنا التعانق الشديد والارتباط الوثيق بين الأحداث، فكل حدث يسلمك إلى الذي يليه في تلاحق حتى نهاية القصة.

يقول محمد خلف الله: "الأحداث في هذه القصة أحداث عادية تقع لكل شخص وفي كل زمان ومكان، وليس يبعد أن تقع كل هذه الأحداث لشخص، فيكون موقفه منها موقف يوسف حتى حادثة المراودة، ولا تستغرب إلا حالة إلقاء القميص على وجه أبيه وارتداده بصيرًا، فتلك قد تكون من خصائص الأنبياء، وأمكنة الأحداث هنا متميزة، فهي حينًا أرض فلسطين التي كان يسكنها يعقوب، وهي حينًا أرض مصر: بيت العزيز، أو السجن، أو بيت المال"(٤٣).

ونلاحظ أن أحداث القصة تبدأ بتوضيح العقدة الرئيسة لها متمثلة في حقد إخوة يوسف عليه نتاج ملاحظتهم لحب أبيهم ليوسف الأخ الأصغر، وهو لون من التعبير الفني الفذ، فهو يضع القارئ سريعًا أمام المشكلة الرئيسة، ويستحوذ على انتباهه، وهو أيضًا يأخذ طابع الفن المركب الذي تتداخل فيه وسائل الحلم ،والرمز، والتنبؤ، والأماني الطيبة من جانب يوسف، وعوامل الخوف والتوجس من جانب يعقوب النبي، ثم بداية المؤامرة من جانب الأخوة، وهكذا تتعقد الأحداث من بداية القصة، وانطلاقًا من تعقيد الأحداث تأخذ القصة في التسلسل في اتجاه واحد معتمدة على الشخصية الأولى: شخصية يوسف، ومرتكزة على منعطفات مصيرية أربع لهذه الشخصية، كان لها أثر في تطور الأحداث لتستقيم بعد ذلك في خط مستقيم صاعد.

- الأول: إلقاء يوسف في الجب وهو قمة المؤامرة، وفي الوقت نفسه بداية تحول حاسم في حياة يوسف بالانتقال من حنان الأب إلى حياة الرق.
- الثاني: بيع يوسف لعزيز مصر، وتعرضه لمحنة الفتنة والإغراء، وتفضيله السجن على الخطيئة، وفي السجن تتكشف مواهب يوسف في تفسير الرؤيا.

- الثالث: قدرته على تفسير أحداث الرؤيا، للسجينين أولاً، ثم الملك ثانيًا.
- الرابع: قيامه بما عهد إليه من أمر التبليغ والرسالة، ولقد بدأ ذلك وهو في السجن.

وعلى أثر خروج يوسف من السجن ينتقل إلى خزائن الأرض، فيقوم بأمرها ويشرف على تصريف شئون المال والتموين في مصر، ويأتي إخوته، ثم يفاوضهم على استقدام أبيه، وبنهاية القصة يتكشف رمز الحلم، فلقد أصبح يوسف متحكمًا في خزائن مصر، ولقاء الأب بالابن، ولم شمل الأسرة، وكلا البداية والنهاية تسير في خطوط متوازية؛ مما يدل على بناء محكم، وتصميم متقن، وفن رائع سبق زمنه، وما يزال تنزيل من حكيم حميد(٤٤).

هكذا نرى ارتباط كل حدث بالذي سبق كالبناء تعتمد فيه اللبنة على اللبنة، مثبتًا بوضوح دور الحبك في ترابط أجزاء (أحداث) القصة التي قد تبدو غريبة لمن حبس نفسه في دائرة الأسباب والمسببات، بيد أن الإيمان يدفع هذا الاستغراب، ويزرع في القلب اليقين، والثقة بالله ،والاطمئنان إلى عدله.

لم تتوقف مسار الأحداث على سردها فقط، بل نجد في جوانب عديدة من الحوار الذي يدور بين أطراف الحدث، فبداية القصة حوار بين الأب وابنه، ثم حوار آخر بين إخوة يوسف وأبيهم، وحوار ثالث بين السيارة الذين حملوا يوسف وباعوه وبين واردهم، وحوار رابع بين يوسف وامرأة العزيز، ثم حوار آخر بين الملك والنسوة اللاتي قطعن أيديهن، وحوار آخر بين يوسف والمساجين، وهكذا نجد حوارات عديدة في مواضع مختلفة؛ مما يُكْسِب أحداث القصة تشويقًا وأبعادًا لا تتوافر عند الاكتفاء بالسرد فقط.

(٣)المكان والزمان وكيفية انتقال الأحداث:

بدأت القصة في أرض كنعان في فلسطين؛ حيث يعيش يعقوب النبي وأبناؤه ،ويولد يوسف بها، ثم تتوالى الأحداث إلى أن تنتهي القصة في أرض مصر؛ حيث تولى يوسف أمر خزائن مصر، ونشر دعوته هناك، وهذا يعني اتساع رقعة الأحداث.

كما أن المرحلة الزمنية للقصة هي عشرات السنين، تبدأ بطفولة يوسف وتنتهي بكهولته، مرورًا بسنوات في بيت العزيز، وأخرى في السجن، وأخرى في قصر الملك.

ومن وسائل انتقال الأحداث الحركة فهي عنصر أساسي في هذه القصة، فهناك خمس رحلات عبر أحداث القصة: الأولى رحلة يوسف مع السيَّارة، والثانية رحلة أخوة يوسف إلى أرض مصر، والثالثة رحلة إخوة يوسفوبرفقتهم أخوهم حسب طلب يوسف، والرابعة تحسُّسَا لريح يوسف وأخيه، والخامسة جمع الشمل في مصر، فهذه الرحلات كانت لها دورًا رئيسًا في الانتقال بين أحداث القصة دون تكلف في ذلك.

"وهكذا كان تعليل هذه النتائج للأحداث تعليلاً يقبله العقل، لارتباط الأسباب فيها بمسبباتها ارتباطًا طبيعيًا"(٤٥).

ويقول التهامي: "أما المكان والزمان – وإن كانا عنصرين هامين في القصة الكلاسيكية بإلباسها صورة من الواقع، وتشخيصها للأحداث في جو البيئة التي جرت فيها، وكل ما يتصل بهذه البيئة من ظروف وعادات لها تأثيرها في أخلاق الأشخاص وتصرفاتهم – فإن القصة القرآنية لا يعنيها من ذكر المكان إلا ما جعلت منه جملة الأحداث الهامة مسرحًا لها: كمصر في قصة يوسف مع امرأة العزيز، ومع الملك، وفي غياهب السجن، وعلى عرش الحكم: "وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ" {يوسف:٢١}(٤٦).

وهذا يعني كما أشرنا أن مصر هي المسرح الرئيس لقصة يوسف، وفيها تجرى أغلب الأحداث، أما فلسطين فهي مسرح طفولة يوسف، فلم تذكر بالنص الصريح.

(٤)لغة القصة أسلوبًا وبلاغةً:

فقد استخدم الحق تبارك وتعالى كلمات معبرة عن أدق تفاصيل الجانب الإنساني في القصة؛ حيث وضحت لنا وكأننا نرى وقائع ممثلة أمامنا، ويكفي في الدلالة على ذلك ألفاظ مثل: "غَيَابَةِ الْجُبِّ" {يوسف:١٥}، "وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ" {يوسف:٢٣}، "أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي" {يوسف:٥٤}، ثم نجد وبوضوح شديد ألوان البلاغة والفصاحة متمثلة في الإيجاز والتكثيف والإشارة؛ فمع أن القصة جاءت في حوالي عشرين صفحة من صفحات المصحف الشريف، إلا أن تفصيل هذه القصة يحتاج إلى مئات الصفحات لمن يرغب في شرحها، وهذا وجه من وجوه الإعجاز والتحدي، وعلاوة على ذلك واقعية القصة هنا دون إسفاف، وهذا أيضًا يُعدُّ إعجازًا آخر، كما أن لغة القصة في القرآن هي اللغة السهلة الفصيحة، فعذوبة

اللفظ بسلامته من التنافر ونحوه، وحسن سبكه بسلامته من التعقيد، وزيادة صحة المعنى بمطابقته لمقتضى الحال، يعد جميعها مواضع لتأنق الكلام لا يستطيعها غير المولى عز وجل.

وأخيرًا فقد بينت القصة بناءً محكمًا من حيث وحدة الموضوع وإحكام التصميم وتصادق المعنى، واشتراك في ذلك أيضًا الفن والإحساس، فجاءت ثرية بالألوان والسمات؛ لأنها جمعت من عناصر القصة ما يجعلها متفردة وفذة، وجاء ترتيبها للأحداث في تناسق وتسلسل يعجب له البشر؛ لذلك فهي تملك حبكة ممتازة ومحكمة، فهي كما قال المولى عز وجل "أَحْسَنَ الْقَصَصِ".

الخاتمة:

تبين للباحث بعد أن ناقش ظواهر الحبك للنص القرآني متمثلاً في سورة يوسف، عدة نتائج، من أبرزها:

(١) ترابط الأفكار والموضوعات والمشاهد القصصية في سورة يوسف في بنية دلالية وقصصية واحدة، وذلك عبر مجموعة من العلاقات الدلالية التي تعاونت جميعها في تأكيد فكرته أو مقصده العام ورابطه المعنوي المتحقق في البنية التحتية للقص، والذي يتمثل في الثقة في تدبير الله تعالى في كل الأحوال، والتي كانت سببًا في الانتقال من المحنة إلى المنحة، ومن الضيق إلى السِّعة، ومن الحزن إلى السرور.

(٢) كشفت الدراسة عن تعاون ظواهر اللفظ والأسلوب في سورة يوسف، فضلاً عن تعاون عناصر القصة من: شخصيات، وأحداث، وحوار، ومكان، وزمان في شكل فنيّ ، وواقعي متميز، ومثير ،ومشوِّق؛ لأنه يخاطب كلاً من العقل، والشعور، والوجدان في آن واحد، فضلاً عن واقعيته وحقيقته التي تتجلى في مصاحبته للدروس والعبر المثبوتة في أحداث كل مشهد وخاتمته.

(٣) تكامل علوم البلاغة وعلم لغة النص في الكشف عن ظواهر الحبك في النص، وأثرها في تفسير النص وتحليله، وفهم دلالاته ،وأفكاره ،ومقصده العام، وسر الترابط الدلالي والمفهومي للنص.

(٤) إن الحبكة لا تشكل أي عائق في عملية البناء الفني للقصة، فإذا كانت القصة تعمد إلى تحقيق غاية، فواجب أن يكون هناك مسار لبلوغ هذه الغاية، يتمثل في التماسك الدلالي (الحبكة) التي تتصل بها كل أحداث القصة، وتلتف عليها، فنجدها تنتقل عبر مستويات الأحداث حتى النهاية.

الحواشي

(١) معجم العين، الخليل بن أحمد، ٦٨٦/١.
(٢) تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، مادة (حبك).
(٣) مقاييس اللغة، لابن فارس اللغوي، مادة (حبك).
(٤) تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، ٦٠/٢٧
(٥) لسان العرب، لابن منظور، ٢٨٢/٤.
(٦) لسانيات النص، محمد خطابي، ص٣٤.
(٧) مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي، ص٨٦.
(٨) نسيج النص، الأزهر الزناد، ص١٥.
(٩)مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجدراند، وولفجالج دريسلر، إلهام أبو غزالة، ص٢٥.
(١٠) علم لغة النص النظرية والتطبيق، عزة شبل، ص١٨٤.
(١١) مدخل إلى علم لغة النص، سعيد بحيري، ص٢١.
(١٢) النص والخطاب والإجراء، لدى بوجراند، ترجمة تمام حسان، ص١٠٣.
(١٣) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، جميل عبد المجيد، ص١٤١.
(١٤) نحو النص، أحمد عفيفي، ص٩٠.
(١٥) البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ، ص١٦٣.
(١٦) النص والخطاب والاجراء، ترجمة تمام حسان، ص١٠٣.
(١٧) نحو النص من البحث عن الشرعية إلى المقاربة النصية، د. مبارك تريكي، ص١٣١.
(١٨) أصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، رسالة ماجستير، عبد الخالق فرحان شاهين،إشراف عقيل عبد الزهرة مبدر، ص٦٥.
(١٩) نفسه والصفحة نفسها.
(٢٠) انظر: مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات لنظرية دي بوجراند ودريسلر: ص٢٧.
(٢١) الصناعتين، لأبي هلال العسكري، ص١٤١.
(٢٢) عيار الشعر، لابن طباطبا، ص ٢٠٣.
(٢٣) سيميائية النص الأدبي، أنور المرتجي، أفريقيا الشرق، د ط، ١٩٨٧، ص٩٠.
(٢٤) لسانيات النص، محمد خطابي، ص٦.
(٢٥) المرجع نفسه، ص٢٦٩.
(٢٦) المرجع نفسه، ص٢٩٧.
(٢٧) لسانيات النص، محمد خطابي، ص٣٨.
(٢٨) النص والسياق، فان دايك، ص٧٥.
(٢٩) الفتوحات الإلهية، حاشية الجمل على الجلالين ٤٣١/٢-٤٣٢، وهو ينقله عن حاشية الشهاب على البيضاوي وارجع أيضًا إلى محاسن التأويل للقاسمي ٣٥٠١/٩.
(٣٠) تفسير سورة يوسف، الدكتور محمد البهي، ص٥٩-٦٠.
(٣١) في ظلال القرآن، سيد قطب، ٦٠/٥.
(٣٢) التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، ص١٤٤.
(٣٣) الوحدة الموضوعية في سورة يوسف، الدكتور حسن محمد باجودة، ص٦٠.
(٣٤) التفسير الكبير، الرازي، ٢٢٨/١٨.
(٣٥) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٧٢/١٣.
(٣٦) شُبِّبَ أي ابتدئ، وأصل التشبيب ابتداء القصيدة بذكر أمور الشباب، فاستعمل في مطلق الابتداء مجازًا.
(٣٧) التشبيب: النسيب وغيره، ؛ كوصف الخمر ونحوه مما كانت القصيدة تبدأ به.
(٣٨) الحق أن حسن التخلص بهذه الملاءمة يكون من المحسنات البديعية كبراعة الاستهلال.
(٣٩) بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، ١٣٥/٤.
(٤٠) عيار الشعر، لابن طباطبا، ص١١٥.

(٤١) في ظلال القرآن، سيد قطب، ٦٦٣/٤-٦٦٤.
(٤٢) الإعجاز الفني في سورة يوسف، د. محمد خاطر، مجلة الوعى الإسلامي، عد٢٧٦، ذو الحجة١٤٠٧هـ.
(٤٣) الفن القصصي، لمحمد خلف الله، ص٣٢٠-٣٢١.
(٤٤) انظر: الإعجاز الفني في سورة يوسف، د. محمد خاطر.
(٤٥) سيكولوجية القصة في القرآن، د. نقرة التهامي، ص٥١٣.
(٤٦) نفس المرجع، ص٩٧.

قائمة المصادر والمراجع:

١- القرآن الكريم.

٢- الإعجاز الفني في سورة يوسف، د. محمد خاطر، مجلة الوعي الإسلامي، عدد ٢٧٦، ذو الحجة، ١٤٠٧هـ.

٣- أصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، رسالة ماجستير، عبد الخالق فرحان شاهين،إشراف عقيل عبد الزهرة مبدر، جامعة الكوفة،كلية الآداب،قسم اللغة العربية،٢٠١٢م .

٤- البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ، تحقيق الدكتور أحمد أحمد بدوي، والدكتور حامد عبد المجيد، الجمهورية العربية المتحدة، طبع وزارة الثقافة والإرشادالقومي، د.ت.

٥- بحوث لسانية محكمة، نحو النص من البحث عن الشرعية إلى المقاربة النصية، أ.د مبارك تريكي، مركز الكتاب الأكاديمي، مجلة اللسانيات العربية، العدد الثالث.

٦- بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، القاهرة، مكتبة الآداب، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٧- تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، تحقيق: الدكتور نواف الجراح، مراجعة الدكتور سمير شمس، بيروت ، دار صادر.

٨- تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق الدكتور إميل بديع يعقوب والدكتور محمد نبيل طريفي، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية.

٩- التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، ط٤، بيروت، دار الشروق، ١٩٧٨م.

١٠- تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ط١، تونس، الدراس التونسية للنشر، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

١١- التفسير الكبير، للرازي، ترتيب محمود خاطر، ط٢، بولاق، المطبعة الأميرية، ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م.

١٢- تفسير سورة يوسف، د. محمد البهي، القاهرة، مكتبة وهبة.

١٣- حاشية الجمل على الجلالين: الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، سليمان بن عمر الجمل، القاهرة، عيسي البابي الحلبي.

١٤- حبك النص منظورات من التراث العربي، د. محمد العبد، مجلة فضول، العدد ٥٩، ربيع ٢٠٠٢، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٥- سيكولوجية القصة في القرآن، د. التهامي نقرة، ط١، تونس، الشكرة التونسية للتوزيع، ١٩٧٤م.

١٦- سيميائية النص الأدبي، أور المرتجي، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق، ١٩٨٧م.

١٧- الصناعتين، لأبي هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية.

١٨- علم لغة النص النظرية والتطبيق، د. عزة شبل، تقديم الأستاذ الدكتور سليمان العطار، ط٢، القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠٠٩م.

١٩- عيار الشعر، لابن طباطبا، تحقيق: د. طه الحاجري، ود. محمد زغلول سلام، ط١، الأنجلو المصرية، ١٩٥٦م.

٢٠- العين، للخليل بن أحمد، ترتيب وتحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية.

٢١- الفن القصصي في القرآن، د. محمد خلف الله، ط٣، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٥م.

٢٢- في ظلال القرآن، سيد قطب (ت١٩٦٦)، ط١٥، دار الشروق، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٢٣- لسان العرب، لابن منظور، ط٣، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٩م.

٢٤- لسانيات النص – مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، ط١، بيروت، الحمراء، المركز الثقافي العالمي، ١٩٩١م.

٢٥- مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجدراند، وولفجالج دريسلر، د. إلهام أبو غزالة، علي خليل حمد، الهيأة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩..

٢٦- مدخل إلى علم لغة النص، لفو لفجانج هاينه مان، ترجمة وعلق عليه: أ.د سعيد بحيري، ط١، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٤م.

٢٧- مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، د. محمد الأخضر الصبيحي، ط١، الجزائر، الجزائر العاصمة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٢٨- مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل.

٢٩- نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، ط١، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠١م.

٣٠- نسيج النص، الأزهر الزناد، ط١، المغرب، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٣م.

٣١- النص والخطاب والإجراء، دي بوجراند، ترجمة: د. تمام حسان، ط١، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٨م.

٣٢- الوحدة الموضوعية في سورة يوسف، د. حسن محمد باجودة، ط١، القاهرة، ١٩٧٥، عفيفي، ط٢، جدة، دار تهامة للنشر، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

Abstract:

This research studies the phenomenon of semantic plot and its concept as a term, in terms of the text coherence, applied to the chapter of *Yusuf*. The study of the coherent texts was not limited to the interest of the modernists, but the interpreters paid attention to the coherence of the Quranic texts, and made it one of the aspects of the Quranic miracle.The Qur'anic text is considered one of the richest Arabic narratives with the types of narration, because of the available components of the miraculous narration, and accordingly, all the chapters of the Holy Qur'an follow a plot that interweaves them connecting the beginning to the end , which leads us to refer to the science of consistency- one of the most important sciences of Qur'an that helps the interpreter to interpret the miraculous Quranic text, and to figure out the semantic correlations between the verses of the chapter. Consequently, we should meditate upon *Yusuf* chapter to search for aspects of consistency that clearly show the semantic plot within the verses of the chapter, the consistency of the beginning of the chapter with the preceding chapter, the consistency of the conclusion of the chapter with the following chapter, the consistency of the beginning of the chapter with its conclusion, and finally the fine graduation of the topics of the chapter, and the connection of the events of the story that is the subject of the chapter with each other, so that the semantic plotcan show the unity of the subject, the precision of design, and the coherence of meanings. It is a story that was tightly built on a preface, introduction, presentation of the events and then a conclusion in a semantic correlation focusing on the miraculousaspects in the verses of the chapter.

Keywords: plot, consistency, text coherence, the chapter of *Yusuf.*